على الجدار

خواطر نثرية



على الجدار

خواطر نثرية

إيمان عبد الرحمن





اسم العمل : على الجدار

اسم المؤلف و دولته : إيمان عبد الرحمن - مصر

تصنيف العمل الأدبي : خواطر نثرية

الترقيم الدولي : 7 - 04- 6707- 977 - 978

رقم الإيداع : 3113 / 2019

رقم الطبعة : الأولى

تصميم الغلاف : محمد وجيه

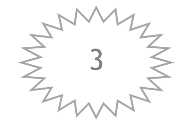
تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

الناشر : دار ديوان العرب للنشر و التوزيع - مصر - بورسعيد

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

www.dewanelarab.com : الموقع الرسمي للدار



مقدمة الكتاب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

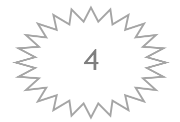
الدكتورة الراقية إيمان عبد الرحمن

لا يسعني بعد قراءتي كتابك و استمتاعي بكل حرف من حروفك إلا و أن يسطر لك قلمي إعجابي بما قرأت و بما ترك أثرًا و وقعًا جميلًا في نفسي

إليك هذه الأبيات التي كتبتها لتنوب عني في ثنايا كتابك و لتقدم أرق التحايا لهذا الإنجاز الكبير و لحرفك العظيم

رغم ضيق الوقت فقد أعانني الله أن أختلس بعض دقائق من ساعات اليوم الأولى وكتبت نصًا من وحي خاطرة "رسالة"

للمبدعة د. إيمي محمد



أولاً الخاطرة

''''''''''''''''''''''''''

رسالةٌ

أحتاج إليك، فقد دمرني الحزن

وحط على أغصان عمري أسرابه

زنزانتي..دون قضبان

فسيحة هي لكنها غابة

امنحني بسمة ألهو بها عند المغيب

فقد سادت في شراييني الكآبة

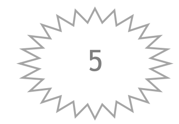
كن سمائي..شاركني دائي

فأنا أخشى التيه و السراب

لا وطن لي سوى حضنك

لا زمن لي سوى عينيك

وبعض خطوط الكتابة



احتويني...احميني

كن قدرًا على جبيني

فقد أوصد الحظ بوجهي بابه

على الجبين-

قصة حياة

من يقرأها؟

د. إيمي محمد

.....

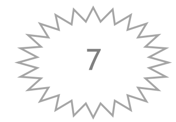
ثانيًا القصيدة

أَتُـــوْقُ إِلَيْكِ فَهَـــلْ لِي أَرَاْكِ
قُبَيْلَ احْتِدَامِي بِنَزْفِ السَّهَرْ

فَحُـــزْنٌ أَلَـــمَّ بِقَلْبٍ هَـــوَاْكِ
وَأَلْقَـــىْ بِهِ خَلْفَ يَمِّ السَّـــعَرْ

تَجُــوْدُ اللَيَاْلِي عَلَيْهِ بِأَسْـــــرٍ
وَتَرْنُـو عَلَىْ ضِـلْعِهِ كَالحَجَـرْ

وَتُلْقِي عَلَىْ جَنْبِهِ مِنْ أَعَــاْلِيْ
وَتَهْوِيْ بِهِ فِيْ الخَنَاْ مُنْحَــدَرْ



بِخَمْرِ الدُّمُوعِ أَقُــضُّ اللَيَاْلِي

وَقَدْ لَاْ أُبَاْلِيْ بِفِعْلِ السَّــــــكَرْ

أَلَاْ فَارْحَمِيْ لُبَّ قَلْبٍ رَعَــاْكِ

فَقَدْ مَزَّقَتْـهُ خُيُــوْطُ القَــدَرْ

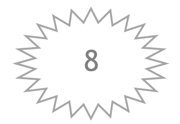
بَلَاْ فَامْنَحِيْ بَسْـــمَةً مِنْ ثَنَاْكِ

لِأَنَّ الرَّجَــاْ فِيْ المَغِيِّبِ اِنْدَثَرْ

فَكُوْنِيْ كَبَيْتِيْ وَرُمْحِيْ وَمَاْلِي

وَحُضْنِيْ وَحِصْنٌ بِهِ أستَتِرْ

الشاعر : عصام رمضان



مقدمة

بين طيات الكتاب نبحث عن أنيس لا يكل و صديق لا يمل نشاركه الفكر و لحظات البوح،و أضمن لكم بين هذه الصفحات أنسًا لا تسأمون منه و رفقة لا تثقل عقولكم

و كلمات الكتاب بين أيديكم نسجتها الكاتبة من قماش فصلته على عينها و جمعتها من نفيس شعورها، نتجول معها بين عزف على أوتار الحزن ، نبحر معها في الحب و الحرب. الغربة و الألفة. نتقلب بين نثر لا يمل قارئه و خواطر تمس الفؤاد

معها ستكون الغريب و المهاجر، الأب و الأم، القانع و المعتر

ستتجمع أحداث الحياة بين طيات هذا الكتاب الرائع

خالص التوفيق للكاتبة

و خالص الأمنيات بقراءة ماتعة

الأديب : إيهاب عبد اللّه

****

إضاءة

" على الجدار " عنوان يحمل معنى عميق لأمور عدة

حيث أننا اعتادنا رسم قصص الحب أو كلمات الفرح و الحزن و الغضب على الجدران حتى أصبحت الجدران هى منبع الذكريات

و ألبوم مكتوب و مصور لأحداث الماضي.

عندما تشرفت بتنسيق و إخراج الكتاب وجدت مصداقية الحرف و هذا أهم ما يميز الكاتبة.

فقد نسجت بخيط من واقع عاشت به أو لمسته مع من حولها

رداءً من المشاعر و الأحاسيس الصادقة النابعة من القلب دون البحث عن جمالية مقصودة أو تركيب جمل فخرج الرداء في أبهى صورة و كان الجمال به أرقى و أعظم.

هذا هو على الجدران حروف تتوغل بداخلك من الوهلة الأولى فتقرأ و ترى و تسمع و تحيا كل الأحداث و المشاعر.

" فما كان من القلب سرعان ما يختلج القلب و يؤثر فيه "

محمد وجيه

الإهداءُ

إلى كل من علمني يومًا حرفًا

إلى كل من ساعدني قولًا وفعلًا

ليبرز حرفي للوجود

إلى كل من قرأ حرفي وأعجبه

نجوم أنتم تكلل سمائي

وبكم أهتدي السبيل

إليكم أهدي كلماتي

وحروفي.

إيمان عبد الرحمن

****

على الجدارِ

نرسم سهمًا وقلوبًا
كنا صغار
لم ندرك أبدًا، ما تخبئه الأقدار
السهم يدمي القلوب
تنشطر..تتناثر
تتباعد الدروب

فوق الجدار
ينزف قلبي
أصابه سهمك

وعلى الجدار
نكتب حروفنا الأولى
كنا صغار
لم نعِ أبدًا، فعل زمن غدار
شق الزمن الجدار
باعد الشق الحروف

كتب عليها الاندثار

يا للفراق
تشققت قلوبنا
و الجدار معًا !

وعلى الجدار
نكتب [الحب عذاب]،
كنا صغار
نحب وننسي الألف
والمعنى جدا مختلف
ويحتوينا الاغتراب
و أصبحنا للغربة نأتلف

مشاعر الطفولة البريئة
يبددها الكبر
بلا عودة

****

سافرْ أنتَ

بينما تسكن أغوار قلبي
تدغدغ نبضاتي
تطوف بين الأوردة والشرايين
أقبع أنا
في سراديب سراب
ينقشع مع أول شعاع نور
أتسربل بحلم قديم
يبهت في ضوء نهار

أحلق كفقاعة هوائية
تهرق ألوان الطيف حولك
ثم تتلاشى !

****

أبواب الأمل

كيف أغلق أبوابًا ظلت عمرًا مشرعة
ينسدل منها بصيص أمل
معلقة عليها دائمًا
أهداب الأماني
المؤجلة؛
علك يومًا تقف على أعتابها
فتفتح ما بين الشرق والغرب
ضفتيها.

أبواب مشرعة
بصيص ينسدل
أمل لم يأت بعد !

****

على صفحةٍ بيضاءَ

وأفتح دفاتري

وأترك أقلامي جانبًا

أضع زهرتي المفضلة

أدع روحي تكتب بعبيرها

أروع قصيدة لك

ثم أنام

لآراك تتغنى بها

في الأحلام

زهرة وقصيدة

تزيد بياض الصفحة

عطرها يعبر الأحلام !

****

متاهةٌ

يا صاحبي

وجع التذكر بالغ مؤثر

ها نحن نفقد بعضنا

ها نحن نفقد وقتنا

ظلنا..شعرنا

مقيدون بما مضى

وما سيأتي

نقتات ذكريات شاحبات

خلف سراب عمر ضائع

نمضي

ثم نمضي..فقط !

عند مفترق الطرق

تتعدد اللافتات

طرق القدر إجبارية !

شرفةُ الغيبِ

يسحبنا الوقت

نحو المجهول

كيف نخزن الدمعات

في غيم الزمان

نطرق باب أسماء

الذين مضوا

عساهم يعودوا للحياة

كيف نعيش بعطر الغابر

من الأيام

نرقب شرفة الغيب المغلقة

نجعلها مواربة

لا مفتوحة الحاضر

ولا مجهولة الماضي

نرقب عقارب الزمان

بصمت وحذر

على شرفة الغيب

يدق قلبي بعنف

لأين المصير؟

****

في الحافلةِ

رأيت وليدًا يغط بسبات

في عربة

تدفعه أمه؛ ماذا يرى؟

ماذا يشعر؟

صعدت حافلة مارة

كعربة أطفال قديمة

محاطة بالأجراس

وضجيج عجلات

ترتج الحافلة بهدوء ورتابة

لتأخذنا إلى النوم؛

كزجاجة مياه غازية، ترتج بقوة

ثم تفتح فجأة

لأسبح تحت نافورة من الرذاذ

وأطياف كل الوجوه التي

صادفتني يومًا

ها هي المواقف و الأحداث

كالفقاقيع تتصاعد

ثم تتلاشى سريعًا

تتداخل الأصوات

والكلمات والحروف

أصحو

لأجد الشجر يعدو سريعًا

ينظر لي بعدم اكتراث

بصوت أجش خشبي الرنين؛

يتساءل عن اسمي

يأخذني البحث عن الإجابة

أستفيق على وقوف الحافلة

أين يدك يا أمي؟

ادفعي بالعربة

كي أنام !

****

هجرانٌ

قالت وهي على أعتاب الهجران

أنا لم أهجرك عن رضى نفس

الظرف هو الجاني

وصيتي الأخيرة في حبك

الذي ملأ كياني

أرجوك لا تنساني

قال: لقد قلت شيئًا

ليس في الحسبان

حبك دم يجري في شرياني

أنساك..لا..

وكيف أنساكِ؟

وهل تتوقف الأرض

عن الدوران

على شرفات الهجر

وصية أخيرة

لا تنساني !

بحثٌ

أنقب في الزمن

عن الأحلام

عن صوت باعث للغناء

أو بعض ماء

ظمأ أسير

لآخر المدى

لآخر الحلم في عين الأمل

و لن أمل قناعة

للحلم نكهة عاشقة

تهوى الحياة .. تهوى الضياء

تقود موكب القلوب نحو السماء

تحرر دفة الحروف من العناء

سأكتب ما أشاء

حلم الكاتب

ينبض قلمه بحرية

أيتحقق يومًا ؟

مهاجرٌ

كيف ترى بدرًا مهاجرًا؟

كيف؟

راحلًا لحضن غيمة سوداء

حالكة

واعدًا بلقاء قريب

سنوات عديدة تمر

لم يأت

ظلمات عديدة تمكث كثيفة

تخيم الأحزان

وترحل الأحلام باحثة

عن شعاع نور

وهذه الليلة ككل ليلة

تختبئ أحزاني في لجة

غياب بدر حانث

بوعده

في انتظار يهل من جديد
ببصيص نور وأمل.

بدر مسافر في الغيمات
يحل الظلام والهواجس
أيهل هلاله ذات ليلة ؟

****

حلمُ ليلةِ صيفٍ

في ليلة صيفية صافية

أحمل بين

أضلعي ليالي الشتاء

و كومة حطب

حواف ترعة تصفها

ليمون وكافور

ودالية عنب

وساقية الغضب

وبغياب الأحبة حملت

وشم لهب

وصوت الرياح

وأنين القصب

فظلالهم أمام

عيني انتصب

وما حلمي إلا

أن أراهم عن كثب

صيف أم شتاء

في الغياب سواء

يلتف حول القلب

الصقيع وصورهم !

****

غصةُ قلبٍ

سيئ جدًا

حين يختبئ شيء ما

بداخلنا

ليس لنا القدرة على

التخلص منه

لا يحكي

لا يكتب

لا يفهم

ليته يمحي

سيئ جدًا

أن لا تملك دفة الكلام

وهو ملء فيك

ولا تكتب عمن تحبهم

وهم ملء عينيك

ولا تنسى من تكرههم

وهم بعيدًا جدًا عن خاطرك

سيئ جدًا

أن تسترجع الذكريات

لتجد أن الأيام مرت

لم تترك سوى جراح

والحياة مرت دون

مداواة الجراح

سيئ جدًا جدًا

ثمة أشياء

لا تقال

غصة قلب !

****

قانونُ الطبيعةِ

هذه الأجساد لا تبلى
إن غابت تراءت شجرًا
ياسمينًا للمحبين
للصبايا جدائل
أراجيح للأطفال
وظلًا للخمائل
وسيفًا لبتر كل خائن

رفقًا بالشجر
تبدو كالبشر
ومنهم في خطر !

****

مخاضٌ

يومًا سأنجبها

تلك القصيدة العصية

كصوت لا يخفت

كبهجة حروف فوق رسالة بيضاء

تلقي بالزمن خارج سياج الليل

تسري بمكر في الذاكرة

أكتفي بالصدى

الذي مازال يتسلق

جدران الغياب

ويأبى أن يغيب

صرخة مخاض

تدوي داخلي

قصيدة !

على الطريقِ

تلك الجورية

الملقاة عبثًا على الطريق

لم تكن تدرك أنها ملهمتي

لم تعِ كيف أجوب الطرق بحثًا عنها

لم تعرف يومًا أن على أوراقها

قافلة حياة مرت أمامي بغتة

ومواكب فرح لم تدم

وكلمات وبسمات وعبرات

وظلال كثيرة عابرة

تأملتها بألم وأمل

وتركتها مكللة بدمعاتي

لتذوي وقلبي

بين صفحات كتابي الأثير

على الطريق

عبثًا تلقى

قصة حياة !

ظلالُ فجر

لقد أطرقت الأنفس
وتاهت الخطوات
وصارت الأجساد
كتوابيت موتى تقاد
نحو قبورها
من يسند صوت الحق
في زمن يعلو فيه صوت الباطل
لا نملك صاحبي
سوى أكف مشرعة
تدعو بزوال الغمة
وقدوم فجر قريب

لون الفجر
ينبثق صبح وليد
أمل !

نقطةُ تلاقٍ

كنتم رغم البعد قربًا

رغم المسافات

تسكنون المآقي

كنا رغم الجليد دفئًا

رغم الجحود ودًا

اكتحلت بكم الأحداق

حثيثًا بحثنا

عن نقطة للتلاقي

فابتعدتم..بلا تلاق

و كان الشوق وخزًا

كوردة تسلحت بالأشواكِ

يا نفس ويلك

لا تشتاقي

كُفي ...بل كًفاكِ

ذكريات الخريف
بالبحث عن طريق
يضيع صوت الحفيف!

****

عبقُ المكانِ

والجبال الشامخات

أيضًا رواحل

مهما امتدت ظلالها

والأماكن والحوائط

وتجاعيد يدي جدتي

و ضحكات أمي و خالتي

لا يبقى إلا عبق

لا يبقى إلا عبق

رواحل

لا يبقى شيء

عبق فقط !

****

وشمٌ

عندما تترجم الآلام لكلمات

عندما تكتب تلك الكلمات

فإنها تختزل

لتصبح كلمات مؤلمة ثم ذكرى

ما تلبث أن تنسى

لكن أقوى الآلام

ما يعجز القلم عن كتابتها

ولا تتحمل صفحات أنينها

تلك توشم بجدار القلب

وذكراها سياط، تلهب الروح

وتمزق نياط القلب دائمًا.

ألم

لا يترجم على الورق

ذكرى حارقة. !

أسرارُ الليلِ

في وقت ما من الليل
يزداد الحنين والبوح
يزداد الأنين والجروح
تشتهي النفوس أمورًا عديدة
تترنح الروح
من زخم الاشتهاء
في تلك الملحمة العنيدة
يبكي الجميع دون سبب
ينفصل الجسد مرتعدًا وجلًا
تطفو الروح.

في الليل
تتهامس النفوس
خارج إطار الجسد!

إرهاصاتٌ ليليةٌ

في ليل حالك

بينما يتربص الفراغ بأصابعي

تمر من زرقة بالي

توقد الانتظار واللهفة

وأغفل عن الإمساك بيدك

فتنفلت ..سأكتب

في الليل

على غفلة تمر

يلاحقك ندمي وقلمي !

****

سؤالٌ

لم يؤلمها كثرة الصدوع في روحها
ولا يشغلها سد ثغور قلبها
الذي انسل منها للغياب
وتسلل لها الفقد والحنين
بالقدر الذي أوجعها تردد تساؤل
بداخلها :
"أتدري بحالي الآن؟".

-سؤال
يؤلمها،
الجواب جارح!

****

نفاقُ مرآةٍ

تتفقد نفسها أمام

المرآة ثلاث مرات يوميًا

اغترت بجمالها

لم تتخذ صديقة سواها

ومن غيرها ينطق

بما تهوى ويبرز مفاتنها

التفتت بغتة لها

هالها ما رأت من كثرة

الندوب والدمامة

بررت المرآة الصديقة ما أظهرته

قائلة: هكذا يراك الناس

في زمن النفاق

حتى المرايا

تخفي الحقيقة

أمام الوجوه !

علبةُ الأزرارِ

العلبة الصفيح
يومًا كانت تحوي
حلوى الشيكولاتة
ثم حَوَتْ العشرات
من الأزرار الملونة
الأثار الحية لملابس تفرقت
كلما فقدت زرارًا من ملابسي
كانت أمي تبحث في تلك العلبة
لا يخيب الرجاء
تملأ هذا السطر الفارغ
وتترك خيطًا معلقًا في فمها
هذا الطرف البعيد
الطرف الغالي ..
الذي تسلقت عليه الطفولة
لم يعد هناك طرف للخيط

لم يعد لطفولتي جدار
يمكنني تسلقه
ووضع خدي عليه وأنام.

علبة الأزرار كحياتي
تفتقد خيط الطفولة
ويد أمي !

****

خطأ

أنا تلك الطفلة الصغيرة
التي ترتدي فستانًا أبيضَ
وشرائط بشعرها حمراء
تجري بين حقول الأقحوان
تباريت خطأ مع الأيام
سبقني العمر
إلى خط النهاية
و مازلت بعد المشيب
و ضياع الشرائط
هناك أرتب أحلامي
والزهور في سلتي.

هناك....مازلت
حيث تلك الطفلة
أرتب أحلامي
والزهور !

في الطرقاتِ

لا أدرك

أأسير قدمًا أنا

أم تلك السحب تسابقني ؟

فذكرياتي

تحول بيني وبين إدراكي

وأشجار الطريق العابسة

تهمس سرًا

وتتبعني بنظرات واجماتٍ

أتدرك أني لا أدرك؟

أم عساها ترى ذكرياتي

في الطرقاتِ

نتسابق وأشجار الطريق

من سيصل أولًا

حكايةٌ لمْ تكتملْ بعدُ

كان ياما كان، ظل صبي
يلعب مع الجيادالفارهة
ود لو يسع المكان ليعدو
في سباق للأعناق السامقة
لم يسع المكان غير
الأفاعي الزاحفة
ملئت المكان حوله
ضاق أمره
تحير !
ولم يحرك ساكنًا
أحاطوا جوانبه
غافلوه !

أقنعوه بأنه مازال
في سباق يثير الغابرة
تتساقط أيامه وأعوامه هدرًا
وعاش تحت ليل
العجلات الراجفة.

أيها الفارس الأغر
لا تدعني نهب حفار
القبور مثلك
علني أمضي وامضًا
و أكون للأمان بر

****

و أكتبُ

أنا هنا أقيم مسكني
هذا القلب القفر
والحرف الأجرد
نصبت خيمتي
بين نبضتين وحرف
وأنت عابر سبيل
أضناه السفر
توقف قليلًا على الحرف
ثم أكمل المسير
في درب الغياب الطويل
ثم أنا هنا أكتب
وأكتب
لأقرع أجراسًا تباعد
صدى رنينها
لأوقظ حواسًا

أصابتها الغفلة

أو تكاد

أنا هنا ... وأنت أيضًا

تشغل الحيز ما بيني و بيني

أفكر بك....أتذكرني !

****

أمي

ودعتها في ليلة

حتى بدرها استرقدا

ودعتها بدمعة

على وجنتي تحفر

كالجمرة بحرها

ودعتها برجفة طفل

أضاع الدرب حائرا

فما اهتدى

كادت الروح تفارق الجسد

حينما توارت

شوق فؤادي للقائها بدا

عام مضى ..

ثم عام مضى

وصوتها يرن في مسامعي

ليعاد كل لحظة كالصدى

أمي

لك السلام

والجنان مرقدا

في الليل

ذكريات

لا تنام!

****

ناصيةُ الانتظارِ

ذوت أزهار الانتظار
في بستان صبري
واجتثت سنابل
الأمل بلقاء قريب
واتسعت المسافات
الزمنية و الحدود المكانية
بمعول الحاسدين
وألسنتهم.

على ناصية الانتظار
تضل الطريق
القلوب المهاجرة !
ثم
لم تعد دموعي وحدها كافية
لتروي أوراق ورودنا؛
فأصبحت هشيمًا

تذروه الرياح.

على ناصية الانتظار

ورود ذابلة

وعيون تفيض !

ثم

تعلمت كيف أكتب

أحاديث الصمت بداخلي

فقط

بضع نقاط

وتنهيدة

فإذا بها

تحكي كل الحكايات

الرضا..الغضب..الآهات..

على ناصية الانتظار

تحضر الكلمات بكثرة

والقلب غائب !

الحنينُ

قد يأخُذُكَ

إلى أعمق ممّا تتخيل

يذهبُ بك بعيدًا

حيثُ لا تدري

يسيطر على وجدانك

فيجعلهُ كالأُتُون المُلتهب

يجعلك تشكو إلي البحر

و تُحاكي الجماد

وأن تنظُر لكل الأشياء

باشتياق أو تُعاملها

بقسوةٍ واستياء

يترُك فيك عيونًا حائرة

وجفونًا ساهرة

حتى وإن نامت

قلّبتَها الظنون

فلا تعرفُ طعم الراحة

لكنه من جديد ينتهي

معك بابتسامة خفيفة

لا تلبث أن تزول لحظة

رثاء الذكريات

"الحنين"

لحظة رثاء

تتواتر المشاعر

حنين وأنين

****

أقوالٌ

يقول:

تطير قلوبنا إلى عالم آخر

عالم لا يحتوي سواهن

نفرح أحيانًا

نحزن أحيانًا

لكننا بالنهاية نفتح أعيننا

فلا نجد معنا

ولا حولنا سوانا

علي حافة القلب

تتراقصين دائمًا

كبخار قهوتي المتلاشي

تقول:

تهفو الروح إليكم

الكون يضيق دونكم

يقتلني أنك لا تذكرني

يقتلني أني لا أنساك

لكننا بالنهاية نفتح أعيننا

فلا نجد معنا

ولا حولنا سوانا

لماذا دائما لا أجدك؟

كرجل ثلجي

تذوب حينما أريدك !

****

غيابٌ وصهيلٌ

و جروح حوافرك
على جدار قلبي
و كدمات الروح تنوح
أنيني المتواصل يتبعثر
يتلاشى
كحنيني إليك
أصداء صهيل
تتردد بداخلي
ندائي إليك
أيناك روحي أنا
يتلاشى الصدى
اتلاشى أنا

في غيابك
تتلاشى الروح
أنين وحنين !

حكايةٌ متكررةٌ

كان ياما كان، إعصار مدمر
أطاح بأعواد القصب الصلبة
اجتث الطويل منها والقصير
محدثًا ثقوبًا في الأعواد
الصغيرة الغضة
ما لبثت أن أصبحت
نايات، كلما هب النسيم
ناحت بمواويل الحياة
الحزينة وآلامها.

هب النسيم
ينشد الناي
أفعال الرياح !

****

رسالةٌ في زجاجةٍ

مبتلة بالماء

انطمس بها مواقيت اللقاء

ستأتي يومًا

لتبحث بين ركام

غرق السفينة

و بين الأمواج الحزينة

وفي رمال الشاطئ الدفينة

ستأتي يومًا

لتبحث عن قلب

تلاطمه الأمواج

تعصف به دروب القاع

شرب من ماء أجاج

شيبه الوحدة و الإلتياع

ستأتي يومًا

أو لا تأتي

ستتقاسمني محارات

الانتظار

فتنجرح وتمتلئ باللآلئ

فلتأتِ يومًا

لتبحث عن لؤلؤة

مملؤة بالشوق والجوى

بريقها من دمعاتي

ارتوى

رسالة في زجاجة

تصل أم لا

تتلوها أمواج البحر

يوميًا !

****

عبورٌ

تفرقنا بالدروب

حفر الزمن أخاديده

على الوجوه

لكن تلك الأرواح بظلالها

مازالت هناك !

على جدار الصبا تتلاقى

تتراقص .. تتناجي

يحدوها الأمل

لا تهرم

عبور الزمن للأجساد

تظل الروح صغيرة

بالأمل والحب !

****

إغواءٌ

أغراها
هدوء وصفاء البحر
نزلت فيه بكلتا قدميها
حافية
لم يستطع البحر
تضميد قدميها الدامية
من الزجاج المهشم
على شاطئه.

كل هذا البحر
لا يداوي ولا يروي
عاشقة دامية
القدمين !

****

أقصةٌ أمْ لا ؟

لست أدري!

فلا توجد بها عناصر

القصة بأنوعها

ولا الحبكة ولا الدهشة

فهي بلا عنوان

كبناء بلا أبواب

كان شخوصها

رجل وسيم ذا عناد

وامرأة جميلة ذات كبرياء

حقد عليهما شيطان

عابث فنفخ العناد

فجرح الكبرياء

فافترقا بلا لقاء

ولم يعد لهما أثر

فوق الورق

قض جدران البناء

وانتثرت الحروف هباء

تهاوت الكلمات بحياء

ذرا الورق و احترق

فكيف هي إذا قصة

بلا عنوان

بلا شخوص

بلا ورق

قصة

بلا أثر

هاجر الحرف

وانتثر !

****

رسالةٌ

أحتاج إليك، فقد دمرني الحزن
وحط على أغصان عمري أسرابه
زنزانتي..دون قضبان
فسيحة هي لكنها غابة
امنحني بسمة ألهو بها عند المغيب
فقد سادت في شراييني الكآبة
كن سمائي..شاركني دائي
فأنا أخشى التيه و السراب
لا وطن لي سوى حضنك
لا زمن لي سوى عينيك
وبعض خطوط الكتابة

احتويني...احميني
كن قدرًا على جبيني
فقد أوصد الحظ بوجهي بابه

على الجبين

قصة حياة

من يقرأها؟

****

مواجهة

لا تدفن حلمها
بل تواجه الحلم
بالواقع دائمًا
خوفًا أن يتحول يومًا
لشبح يطاردها
مطلقًا عليها رصاصات
الندم
فهل أمنت أوجاع الواقع ؟

بين الحلم والواقع
يمر العمر
من سيفوز أخيرا ؟

****

وفاءٌ

حل شتاء العمر
لازلت مليكتي وفيا
لموعدنا ولمقعدنا
أعانق لمسة يديك
أتسمع صدى همسك
أنثر وردتك المفضلة مكانك
أشتاقك صغيرتي
تراك تنتظرين تعانق
أرواحنا فوق السموات
حين تدق ساعة الرحيل

ساعة الرحيل
تتعانق أرواح المحبين
حين لقاء !

رحيلٌ

تفتح حقيبة الذاكرة

تتدافع حمم الحنين

قاذفة برسائل، كلمات،

أغانٍ

ورد جففه الانتظار

بين دفتي كتاب

صدى أسئلة تجد

في البحث عن مجيب

خفقات زائدة تبحث

عن يد تلملمها

وتعيدها لصوابها

قلب هائم كسرت

بوصلته وضل طريقه

وخريطة باهتة متهرئة

ليس بها إلا طريق إليك

حين حملت حقيبتها

وصوبت إليك اتجاهها

تجمدت أوصالها بخيانة

عينيك ومكر حيلك

بكل ما تبقى فيها غادرت

فبرودة الغربة

أهون من جليد غدرك.

جليد وغربة

سجنان

وروح تحترق !

****

توارٍ

كأشعة الشمس هي

كذرات الغبار هو

يتراقص في الخفاء

يتوارى خوفًا وطمعًا

متجنبًا وجودها

من خلال باب موارب

دلفت فجأة

كشعاع موجه

فبدا مضطربًا

تحت شعاع الشمس

عبثًا تتراقص

يا ذرات الغبار !

بسؤاله قال:

أنا مجرد ذرات ضعيفة

من غبار

أخاف من احتراق

مواجهتها

فنورها يظهر حجمي

وعبث تحركي

فوق ذرات الغبار

ينعكس الضوء

كم هي صغيرة !

****

بينَ الواقعِ والخيالِ

جبلنا على عيش الواقع

وتقرير الخيال أنه واقع

كحكاوي الجدات

وأفلام السينما و المسلسلات

دائمًا المعركة بين الخير والشر

ينتصر الخير

فسندريلا رغم الفقد

وجدت الأمير والساحرة الطيبة

والأميرة المسمومة نامت

ولم تمت ووجدت الأمير

و ...و...دائمًا النهاية سعيدة

والخير يعم

ولم يحكِ !

ماذا لو لم تجد سندريلا

ساحرة طيبة؟

ولم تذهب للحفل

بل حبست عن الأمير

ولم يراها ؟

ماذا لو تزوج الأمير

من زوجة الأب؟

أو إحدى بناتها ؟

وخدمتهما سندريلا !!

ماذا لو سممت الجميلة !

لم يحكِ

بينما الخروف الذي يتوه في الوادي

يطلق ثغاء حزينًا

مناديًا أمه

غالبًا؛ لا يأتيه سوى الذئب

ذاك هو الفقد .. تلك هي الحياة !

الذئب

يأكل الجدة وحفيدتها

الرداء الأحمر فقط ينجو

ذاكرةٌ

قرر أن يدون مذكراته

كي لا ينسى أيامه السعيدة

تفاجأ بسرقة

الأحزان لذاكرته

فاقد الذاكرة

عبثًا يبحث عن السعادة

ألو كانت لما فقد !

****

أتشبثُ بكَ

تخيفني العتمة

ترجفني الظلال

تغتالني الغربة والوحدة

فقط وجودك

ينير كل الوجود حولي

يلملم نبضاتي المبعثرة خوفًا

يبعث الدفء والطمأنينة بي

قنديلي

أتشبث بك

بصيص ضوءك الخافت

يملأ المكان

في العتمة !

****

وعدٌ

كان وعده أقوى
من الوعود المحققة
وعدها بأنه
سيسرق لها القمر؛
ويضعه بين كفيها
ويحتل لها الشمس؛
لتشرق لها دون الكون.
ويفرش لها الأرض
زهرًا و عطرًا
ويذيب لها الثلج أنهارًا؛
لتسقي أرضه
وكان احتلاله
أقوى من أي احتلال

كثرة الوعود

تذيب القلب

الحنث بها

يقتل الروح !

****

انتظرْ

هل لديك بعض
الوقت لتسمعني ؟
أحس أنني خلف
مقود العربة
أمسك به جيدًا
لكن لا أتحكم بها
تسير دون إرادة مني
تسير بسرعة جنونية
ألهث وراء تذكر
معالم طريق مر
يعبرني يومي بعد يوم
دون اكتراث بي
تلاحقني ذكريات موؤدة
أسكب دمعاتي لرثائها
تهاجمني سنوات العمر

بنيوبها ومخالبها

ضاحكة بشماتة ذئب من

راعٍ لم يمسكه

بعد أن أكل كل غنمه

أحاول التهدئة أو التوقف

ليس موتًا

بل للبحث عمن يتحكم بالمقود

أو إدراك أحد الأيام المارة

أو ترك معلم على

الطريق قبل الرحيل

على الطريق

أتسابق وسنوات العمر

من يتحكم بالمقود!

****

الكنزُ

في البداية

لم يكن غير الضباب

يحتل أطراف العيون

لوحة خرساء يملؤها الضجيج

وخريطة لمدن السراب

بخطوات ثقال

اجتاحها بحثًا عن الأحلام

-بحثًا عن الأحلام

أخترق الضباب

متاهة!

أقف مذهولًا على حافة الطريق

سأسابق الزمن، وعقارب الساعة

سأسافر إلى الماضي التليد

لأرض الكنوز و الأحلام
سأغير بوصلة الاتجاهات
ربما لألف من الأعوام
سأحفر بمخالب جارحة التاريخ
وأنبش القروح الدامية للمكان

-بالتاريخ
ألتمس المستقبل
يا لأحجية الزمن !

وأصطحب الطريق
لمسافات ومسافات
رغم اختلاف الأوقات
مازالت نفس الزلات
بين الناس تختلط الشجاعة بالحماقات
صارت المكاسب ميزان الصداقات
وتصدر الأحكام من قصور الغانيات
والنبل الأبي غفلة وبلاهة

والحقيقة وحدها..

حيرى حزينة

وأسوار المدينة ... أي مدينة ؟

لا تصون حمى المدينة

لكنها ..تحمي الأمير وأهله والتابعين

-الماضي والحاضر

ترتكب نفس الخطيئة

دنايا البشر واحدة!

أأعيد دوران السنين ؟ لا جديد

سأغير بوصلة الاتجاهات قليلًا

لصحراء الأماني

حيث الكنز الدفين

تجف ماء العين

تبكيه الصخور، تتصدع الجبال

يعلو ضجيج الصمت و أنين الرياح

سراب يجذبني للفراغ
أسير بخطوات مسرعة
ألهث ... تضيع خطواتي

-لهدف غالٍ
يهون البذل
حقيقة لا ريب !

تسبقني عيناي للأفق
يتراءى لي نفق مظلم
يبتلعني..يلفظني
أتمزق أشلاء
ألملم جسدي..أحمله
يشق اليأس قلبي
ينزف بصمت ويتراجع
قصصًا على أثري
يضيق الدرب والنفس

يتردد بداخلي صدى

أألفه .. لكني لم أنصت له قبلًا

"إذا ضاع الطريق فاتبع قلبك"

عدت لحيث قلبي

انبلج الفجر مليًا..

بدا ما أخفاه الضباب

القلب السليم هو الكنز

-دروب الحياة طويلة

اتبع قلبك

تجد كنزك!

****

أسئلةٌ

عندي من الأسئلة
ما تملأ السماء
و كثيرًا من الأحزان
ما تملأ حقائب السفر
والأجوبة رماد
تنثرها الريح فوق
أرصفة المرافئ.

فوق أرصفة المرافئ
تنثر الريح الأحلام
تبقى حقائب
الأحزان !

****

ألوانُ الحزنِ

ألا تعلم يا صديقي
أن للأحزان ألوان الطيف كلها؟

فثمة أحزان وردية اللون
تلك التي تنسل في قلوب
الأحبة والعشاق
فتخلط عليهم سعادتهم
بآلام الفراق والبعد
وألم الحنين، وغصة وقلق اللقاء
تلك الأحزان
التي تثير الأرواح المعترضة
على تواصل المحبين
بل وربما يكثر المحبون المختلفون
حول الأحبة
أحدهما أو كلاهما

فقط فقط لنكد وتكدير

صفو محبتهم

على بتلات الورد

نقترع المحبة

بحزن ووجل !

وهناك ثمة أحزان

حمراء اللون

تلك التي تخلفها الحروب

المجازر، والجرائم

تهرق دمك ودماء عزيزة عليك

دون أن تطرف أعينهم

ثم تعتاد النزف

ثم تعتاد الحمرة القانية

بغير قدرة

على منعها أو إمكانية

الخروج من هذا
الحزن البغيض !

هذه الحروب
تهرق دمائي أمامي
حمراء أحزاني والندوب

و هناك الحزن الأسود
أتعلم يا صديقي أنه القهر ؟
فالظلم والقهر بأنواعه
حالك لا تناظره عتمة

مالح الطعم فمن لم يتذوقه ؟
من ؟
و أردأ أنواع القهر هو اليتم
ففقد أحد الأبوين
أو كليهما لطفل يتكفكف
خطواته ولقمته من أيدي الناس

و يتعثر بين جفاء الأقارب
و قسوة الأباعد
لو كان ذا إرث
فقهر الطامعين والأراذل قاتل
وهناك قهر من يتولى
عليه من لا يتق الله
وهناك قهر الفاقة

قل أو كثر
أسود أسود
يا قهر النفوس !

وهناك الأحزان البنفسجية
هي الشجون واعتياد
الحزن والخذلان المستمر
ونغص العيش، وفقد الأحلام

وانتظار الأماني
وبعد الآمال والشوق والحنين
ألا ترى كم هي بنفسجية ؟

انتظار، شوق وحنين
يبتهج البنفسج
وهو حزين !

ثمة أحزان باهتة صفراء
ناتجة من العلل والأمراض
وأيضًا فساد القلوب والأبدان

فساد القلوب داء
باهتة صفراء
يا بسمة الخبثاء !

وهناك أكيد أحزان بيضاء
قيل في فصل العلوم

أن الأبيض يتكون من
كل الأطياف، الألوان،
وهو هنا جامع للأحزان كلها
فهو كضباب كثيف
يعتم الرؤية
ويحجب الحقيقة
فتصدم أو تتوقف العقول
ويسربل الاكتئاب النفس
كحزن ومرض لا نهائي
لا ينقشع
أو بيضاء كالجليد
جاف قارس مخيف
تتسرب منه البرودة للعظام
و الأسارير، كإحساس
الغربة والمنفى و التهجير
و التشرد وفقد الأوطان
فمهما طالت الحياة واتسعت
الأراضي

فلا دفء إلا بها وفيها

أو بيضاء كأردية الموت

هامدة خالية صااااااااامتة

مااااصة لكل مظاهر الحياة

يتوشح بها أولائك الذين

خلت حياتهم من كل شيء

إلا الأحزان

إنها أحزان الموتى الأحياء

ضباب،جليد وموت

تتسرب البرودة للروح

فقد الأوطان !

****

رغبةٌ قويةٌ

تعترينا رغبة قوية
للصراخ
لكم أغبط الأطفال الصغار
وحدهم يملكون حق
الصراخ بكل ما فيهم
وقت حاجتهم للصراخ
غير مكترثين لمن حولهم
وحدهم
يقدرون!

الصراخ رغبة الكبار
يفعلها بلا وجل الصغار
ما أقواهم !

****

دوامةُ الزمنِ

كل الأزمنة بيننا انتهت
ولم يقترب زمن النسيان
أبكي على صدر الزمن
أقيم الحداد
أسأل الهباء أن
يعيرني شيئًا من فراغ
و قليلًا من فلسفة الرياح
ومكانًت في صحارى واسعة
وقبرًا للعناد

بعد اندثار السنين
تثير زوبعة الذكريات
الندم والأنين

****

إنسانٌ

جاء إلى الدنيا يحمل
قلبًا كقلوب البشر
وجد أناسًا بلا قلوب
وأناسًا متحجرة القلوب
حمل الحجارة بيده
فالحجارة عقيدة حياة

تغيرت عقائد البشر
أتبادلني
قلبًا بحجر!

****

مطرٌ

تحت سقف المطر

اعتقلت حزني

و نسيت للزمان

اعتباره

و تساءلت

هل لي أن أسافر

ل....عينيك.

****

ذكرياتٌ

أرسو كحطام سفينة

على الشاطئ وحيدة

أرنو للأفق البعيد

يلتقي البحر والسماء

أروم للقاء قريب

تتبختر الأمواج في هدوء

وصبر كذكريات

تتهادى بحذر

خشية الزمن والعواصف

والأنواء تسير الغيمات

نحو الأفق

لتعانق الأمواج هناك

وحيدة على شاطئ

الانتظار

وحدها الذكريات تأتي

راحلة الغيوم والأمواج معًا !

كبرياءُ

أبدًا لم يعِ قدرها

يتهمها دائمًا بالتباعد

يزجرها لتبقى معه

وهي المهرة الجموح

تأبى القيود والتدني

يؤسفها استسلامه للأسر

وطاعته العمياء لأوامر البغاة

لطالما نبهته لاستغلالهم له

وشجعته للبعد عنهم

وهي التي لا تغريها

قطع السكر

أنى لها أن تستسلم

له ولهم

مهرة لا تغريها
قطع السكر
لتبقى معه
كيف تستسلم !

****

فِي زمنِ الخوفِ

كل الأشياء تؤرقنا
نهرب من الضحك
في مخاوفنا
نهرب من الحزن
في فزعنا
نهرب من النور
في عتمتنا
نهرب من الوقت
في أغلالنا
نهرب من الجسد
في جلودنا
وإن قد الروح
في زمن الخوف
يلفظنا القبر
ويسئمنا

وتثور الروح

ويموت القهر

تهتف أطياف النبلاء

ليسقط كل السفهاء

ويموت الخوف

في زمن الخوف

نغمض العيون هروبًا

من رؤية الواقع !

****

حديثُ الروحِ

قَالَ الْجَسَدُ:

يَا صَاحِبِي

أَسْوَأُ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ الْمَرْءُ

أَنْ تَتَعَثَّرَ رُوحُه بِجَسَدِهِ

أَن يَتَوَلَّدَ حُزْنُهُ وَنَدَمُهُ

دَقَائِقَ مَعْدُودَاتِ

وَيَأْتِي مَشْهَدُ الْخِتَامِ

وَنَنْفَصِل

وَنَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ

فِي مُدُنِ الْأَحْزَانِ الْوَاهِيَةِ

فَلَنَكْتَسِبَ مَا نَهْوَى

مِنَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ

قَالَتِ الرُّوحُ:

تَخَلَّ فَالْهَوَى عِلَل

وَأَفِقْ فَالذَّنْبُ ثَمِل

رُفَقَاءُ نَحْنُ فَدَعِ الْجَدَل

إِنَّمَا الدُّنْيَا عَنَاءٌ وَكَبَد

وَالْغِنَى كُلَّ الْغِنَى يَوْمَ نُرَد

وَاسْتَعِنْ عَلَى الْحَيَاةِ بِالصَّبْرِ وَالْجَلَد

وَتَزَوَّدْ مِنْهَا بِالْخُلقِ وَالْأَدَب

وَلِسَانِ صِدْقٍ يَكُنْ رِيًّا فِي جَدَب

فَلَيْسَ المعالي بِمَالٍ وَحَسَب

بَلْ بِصَفْوِ نَفْسٍ وَرِضَاءِ رَب

يَا صَاحِبِي..

أَسْوَأُ مَا يَتَعَرَّضُ لَهُ الْمَرْءُ

أَلَّا يُطِيعَ الْجَسَدُ نُصْحَ رُوحِهِ

أَلَّا يُقَاوِمَ لَذَّاتِهِ بذاته

أَنْ يَسْتَسْلَمَ لِحُزْنِهِ وَيَأْسِهِ

أَلَّا يَتْرَكَ مَكَارِمَهُ وَشِيَمَهُ أَثَرَهُ.

الروح والجسد

يتبادلان النصح

لمن الغلبة ؟

ويلنا

ويلنا من طارق الدهر
ومن قهر البشر
كلما حرر شعب روحه
من هوان
سرق الباغي المطر
سمم الآبار واغتال الشجر

شجرة
اجتثت
هل من معترض ؟

****

نداءُ عصفور

منزويًا..

في المكان كعصفور..

ذهب الريح بعشه

هاجر الطيور من حوله

يشدو قصيدة غربة

فوق الأفرع الجرداء

يشتت الريح صوته

فلا يرجع له صدى

يغالب وحدته

عصفور..

لا يمل النداء

رغم الجفاء

رغم الشتاء

على جذوع جرداء

أقف...أنده

يا طيور

غادرت في المساء

عودوا

ظللت وحدي للصقيع والشتاء

عودوا

جميعًا ..رغم غيوم السماء

عودوا

صفيق الجوانح يملأ الفضاء

عودوا

لا تنتظروا من الليل رجاء

عودوا

لاح جليًا في الصباح وجاء

عودوا

الآن ..جميعًا بلا خفاء

عودوا

إن بح صوتي فلا تنتظروا نداء.

-نداء بلا صدى

عصفور يستغيث

يستجيب من اهتدى!

****

لماذا ؟!

ولماذا هو؟!
لا أعلم، بوجوده أستعيد
شغف الحياة
وبهجة الطفولة
وهذيانها دون قيود
معه يمكنني التحليق

ولماذا هي؟!
لا أعرف، لكنها تساهم
مساهمة فعالة في شفائي
أستطيع أن أصف
شكل قلبي بدقة كبيرة
عندما أنغمس في
الحديث معها
أنه يضيء بها

الحبُ والحربُ

و مضيت في الطرقات

أحكي قصتي

قد كان لي قلب

قد كان لي بيت

وأصبحت الغريب

أسافر في خلجات عيونك

في رفة الطير تحت الغمام

وهمس البحيرات

وخصلات الشمس المنسدلات

على السنابل كشعرك

في ضحكات الطفولة

وترانيم الناس

في لحظات السحر

وغسق الليل

في ضجة العشق

الصامت بين

الشرفات والحدائق

ورعشات شفاه المحبين

في قطرات الندى

فوق جبين وردة

أحياك حتى أعانق حلمي

لعلي أجمع الشتات

إطارًا لصورتك الغائبة

وأنسى سقوط المدائن

وأنسى ارتطام البارود

وركام الحجر

وأنين الضحايا

وسعار الثعالب

وخروج الأفاعي

من شقوق الحطام

من ريح الضجر

وأنسى أني تركتك هناك

تحت ركام وحجر

ويبقى ظل الوداع

ومنديل حب

كان يومًا لك

في زمن الحرب

نؤطر صور الغائبين

بالحب الذي نحياه !

****

استغاثةُ

يا جياع الأرض

لا تقايضوا جوعكم

بتخمة آجلة

ولا بؤسكم بثراء آجل

ولا كرامتكم بكيس طحين

فأيديهم دائما مغلولة

لن تعطيكم خبزًا

إلا بحصاد سنابل أراضيكم

ونخيل واديكم

وتبر صحاريكم

فأيديهم مناجل

وقلوبهم مراجل

يا جياع الأرض

نحن المنسيون عند أطراف

حفلاتهم التنكرية

حيث يرتدون الأقنعة ليخفوا
جحود واستغلال وجوههم
بينما يظهرون سوءاتهم
نواريها بإغماض أعيننا!

يا جياع الأرض
تجمعنا الاستعارة الدائمة
في اقتناء اللغة
و أدوات الحياة
حفاة نمشي نحو الغد
عراة ندق نواقيس الفجر
نتسول نور الصباح من الشمس
فكل النور محتل..كالرغيف!

في ظل الإحتلال
نتسول الحياة من الحياة
لا نقايض الموت
بحياة في الأغلال !

أحيانًا قدْ ...

قد تصاب بالاكتئاب
فتشعر بتفاهة الأحداث حولك
وتزهد بكل طقوس الحياة المحيطة بك
وتفقد الأشياء قيمتها وأهميتها لديك
ويخيل إليك أن الحياة توقفت عن النبض
وتتساوى لديك الأمكنة والأوقات
وتبقى وحيدًا
وتبقى بعيدًا
لا شيء معك سوى إحساسك المقيت
وتفشل كل محاولاتهم لانتزاعك من وحدتك
وقد تبقى في دائرة الاكتئاب فترة طويلة
وقد ...
تشرق شمس الأمل فجأة
فتشرق معها قابليتك للحياة من جديد.

-أحيانًا

نستهين بالحياة

قد نثق يومًا..قد!

****

يومُ الرحيلِ

كان المساء حزينًا حزينًا
وفوق الزمان يؤرجحني حنينًا
وأنت أمامي ضياء بعيد
يصارع ليلًا كثيف الضباب
خلف النوافذ وخلف السحاب
سنون تهرب وراء السنين
ودمع يجمع في مآقي العين
يصبح نهرًا يجري حزين
ويسد الطريق
وبيني وبينك درب طويل
وجرح عميق
تاه نبضي بين العروق
وماذا يفعل نبض غريق !

****

القطارُ الأخيرُ

يسير سريعًا لم يدركه
جلس على رصيف
المحطة
احتفل بسرعة القطار
بالغناء
يشجيه صليل القضبان
يؤنسه صفير الهواء
وأجراس الرصيف
وتعاقب الليل والنهار
شغله العائدون؛
والمسافرون
دون عودة
انفرطت عقوده
على رصيف الوهم
سقط هاويًا

أحب أحد المسافرات

الجميلات

أحب عينيها الدامعات

لم يكلمها

لم يعلم وجهتها

أحبها فقط

وأضمر ههنا

لا أعلم بقلبه أم عقله

تفاصيل

تليق بالفراغ

يرتب كل شيء بما

يلائم حسرة أبدية

يزين جدران خياله

بأحشاء ذاكرته المنتثرة

لا يعلم متى غادرت

لا يعلم متى سيغادر

ههنا

يعزف شعره الأخير

يسكب دمعة حنين

يلوح لقطاره السريع !

****

وفي الغيابِ

ضاع الأفق وانتحر السحاب
كم تجاوزت حدود الاغتراب
دار الأمان
بعيدة
وأنت وحيد يرسمك
السراب
داخلك حزين مهجور
وخارجك هيكل من تراب

****

كلُ ما يخشاهُ الشجرُ

فراق عشاق
استظلوا به يومًا
نسوا أسرارهم
وحروفهم فوق
أغصانه
تمر السنون
ويأتوا فرادى
يتلمسون ندوب
الحروف بكسرة
ودمعة ندم ثم
يرحلون للأبد.

كل ما يخشاه الشجر
جفاء الندى لخدود الزهر
تتيبس على أغصانها

تسقط، يائسة جافة

ثم

تعلو خشخشة

تحطمها تحت

أقدام العابرين

كل ما يخشاه الشجرُ

هبة ريح تستميل أوراقه

فتذهب بلا سلام

ثم

لا تترك سوى

ذاكرة من حفيف.

كل ما يخشاه الشجر

تسرب الصقيع لقلبه

فيعتاد الخذلان

من الغصن المقرب له

يهوي عليه

برأس فأس ويد حطاب

ثم يلقى متشظيًا

في موقد

متحولًا لرماد

تذروه الرياح

كل ما يخشاه الشجر

تجاعيد الزمن

تقوس أغصانه

فلا أصبح قلمًا

يسجل ملاحم البشر

ولا أصبح ورقًا

يحفظ تاريخ الدهر

ثم يجتث

في لحظة ضجر !

****

انكسارٌ

هناك من يحتفل بنهاية

العام الماضي

وهناك من يحتفل

بعام قادم

لكن يستوجب علينا جميعًا

أن نحتفل هذا العام

بانكساراتنا المتعاقبة

فمن كسرنا مرة

لا يستنكف

أن يعيدها

مرارًا

معتمدًا

على قدرتنا على النسيان

وعدم التحدث والاحتفاء

بالانكسارات المتوالية

فلنتذكر كم كنا أقويااء

حين نجتاز الانكسارات

ومازلنا أحياء

ونستعد لتلقيها

مرات بحياء

انكسارٌ تلو انكسار

نختفي كالأحياء

كم نحن أقويااء!!!

****

سربُ حمامٍ

طال النجوم

وترنم في عنان السماء

ويعود لعشه وأرضه

دون بعد أو كبرياء

بعض القلوب تشبه

حنانه

بعض الكلام يشبه

أنينه

لكن نفتقد بياض

ريش الحمام

لكن نفتقد جمال

بوح الحمام

نفتقد مفاتيح الكلام

بعض البشر يلمح

سرب الحمام

يدخل ينام

من خوفه يلمح دفء

جمعهم

من خوفه يلمح مؤازرة

بعضهم

طار الحمام

حط الحمام

يترابط سربهم

والبشر نيام!

****

وليدةُ اللحظةِ

لحظة التقاء الأعين
بعد طول غياب
تلك اللحظة
وأي لحظة تلك ؟
فتلك اللحظة لا تقاس
بوحدة الزمن
يتوقف الزمن بها بينما
تمر سريعًا
فصول السنة جميعها
فتلك اللحظة ليست
لها ترجمة بكل اللغات
فما هي الحروف
التي تقرأ ضجيج الصمت
من حنجرة مشتاقة
عصية عن البوح

وما هي النغمة التي
تدوزن رجيف قلب
مشتاق لقلب ملهوف
وما هو المقياس الذي
يسجل رعشة الفرائس
ودفء اللمحة
وما هو مقياس الفيض
المغناطيسي المتبادل
بين الأعين في تلك اللحظة ؟

لحظة وليدة
يتوقف الزمن
وتمر الفصول
لقاء الأعين !

****

على حافةِ النهرِ

حفيف أوراق الشجر الجاف

و صدى أنين الذكريات

تتطاير بنسمات

شتاء بارد لتطفو

فوق الماء كأحلام خلسة

هاربة من التأويل

تعكس شعاع

شمس خجولة ذهبية

تتراءى صفحة النهر

كشاشة عرض

متعددة الأبعاد

على حافة النهر

شتاءا، تتطاير

أوراق الشجر والأحلام !

تتهادى وجوه وأحداث

مارة مثيرة للشجن

وتتداعى ظلال

تتماوج ذكريات

ثم تتلاشى كالأيام

بسمات و أنات

كلاهما راحلتان

على حافة النهر

في دوائر متباعدة

تمر الذكريات والوجوه !

ويبقى خواء

و أحلام معلقة

على أفرع جرداء

ووجه دامع يتصفح

الماء ثم يتقلب للسماء

ليمتلئ بالأمل

و يلهج بالدعاء

علي حافة النهر

قلوب وجلة و رجاء

تبتغي فيض السماء !

خواطرُ ميتٍ

ممدد في تابوت

أوسع مني

لا يزاحمني فيه أحد

أيعد هذا براح الدنيا

الذي لم أشعره من قبل

شهية أصدقائي مفتوحة

لكتابة قصائد جديدة

من وحي الحدث

عن حرية الموت بلا مقدمات

عن الراحة التي يمتلكها الميت

حينما يموت

يتهافت الكتاب

والمجموعات الأدبية

للتأبين والرثاء

يستعرضون ملكات

اللغة والمعاني والعروض

بعضهم

لم أتعامل معه من قبل

لا يعرفني هو أيضًا

أظنه يكتب عن أحد

في خياله

الشعراء يبتسمون

ابتسامة فخر ورضا

حينما يلقي بيته

فيطرب له الحضور

ويشجي إيقاعه

وتيرة الحدث

يحثون الورود فوقي حثوًا

يا للمجاملة

أو لو كان لديهم فرصة

إهدائي وردة واحدة

واحدة فقط من قبل

زوجتي الجميلة

في الطقم الأسود

اشتريته لها عند موت جارنا

تبدو أنيقة بين النساء

تهدهد ابني الصغير

وتحثه ألا يبكي

إنه قضاء الله ونفذ

تضع ذلك العطر الذي يستفز

جيوبي الأنفية

ويكتم الهواء عني

وهي تعلم ذلك

يقف الابن الكبير

لتلقي العزاء

ببدلته ورابطة العنق السوداء

مبديًا الحزن على سماته

بينما زوجته بجانبه

تحسب نصيبهما

من إرثي

ابنتي باكية بعيونها

الخضراء الجميلة

ترى أحزينة لفراقي

وتدليلي لها

أم لانقطاع المصروف الشهري

السري بيننا ؟

صغيرتي لقد كبرت

فليعوضك زوجك وأولادك

ما فقدته

أخي وزوجته التي

تحسد زوجتي

دائمًا تدور أعينهم

بين الحضور وجنبات البيت

يستكثرون العزاء

و ما تركته لأبنائي

ألقى علي زهورًا رديئة كريهة
الرائحة تسبب الحكة
في جسدي
ولا أستطيع استخدام
أظافري
تبًا له

أختي الأرملة تنظر
بضيق وغل
لزوجتي تحصي
محتويات البيت

لا ترهق نفسها بافتعال
الحزن ولو قليلًا

أختي الصغيرة غاضبة
من زوجها تلوم عليه
عدم حضور أهله
مراسم الدفن

مهددة بعدم

مجاملتهم فيما بعد

بعض أبناء العمومة

والأقرباء يبدون التململ

بطول المراسم

يحثون الانتهاء منها سريعًا

للجلوس إلى الطعام

ثم الانصراف

لأعمالهم

بكرم وفضل يأتي

أصدقاء الفيس

ليقدموا واجب العزاء

من محافظات مختلفة

يبدون سعادتهم

لرؤية بعضهم بعضًا

ويترحمون علي

لأن موتي الجميل

سبب لقاءهم

صديق العمل وذاك الجار

يتحاكون ببعض عيوبي

مؤكدين أن:

لا تجوز إلا الرحمة الآن

هناك وسط الجمع

من تتوشح بالسواد

لا لأناقة ولا مجاملة

بل حزنًا متواريًا

لن ترثني

لن تتلقى العزاء

عني ومني

تغالب دموع عينيها فتغلبها

لم ترثي ولم تتكلم

صامتة

شاخصة نحوي فقط

تحينت غفلة للاقتراب

هامسة:

" كان يكفيني وجودك بالدنيا رغم

البعد"

تلك

تلك هي خفقة القلب

الحقيقية بين دقات السراب

تلك هي عمري

لم أحيهُ

تلك هي أهلي

الفاقد لهم

هذه هي اللحظة

التي أدركت أني

مت حيًا عمرًا بالحياة

عشت عمرًا بلحظة بالممات

تبًا لدنيا لا تعطينا

ما نستحق

وقت ما نريد !

محتويات الكتاب	









تم بحمد اللّه


ديوان العرب
للنشر و التوزيع
150